

آليات تعزيز التواصل الديني والعلمي بين بلاد المغرب في الفترة العثمانية
الإجازة العلمية أنموذجا

**Mechanisms for promoting religious and scientific communication
between the Maghreb countries during the Ottoman period
The scientific license as a model**

الهادي عبد العزيز^{1*}، فاطمة الزهراء رحمان²

¹ جامعة أحمد زبانة غليزان، (الجزائر)،

abdelaziz.elhadi@univ-relizane.dz

<https://orcid.org/0009-0007-6540-7011>

² جامعة أحمد زبانة غليزان، (الجزائر)،

fatimazohra.rahmani@univ-relizane.dz

<https://orcid.org/0009-0001-6235-9073>

تاريخ الاستلام: 2026-01-20 تاريخ القبول: 2026-05-03 تاريخ النشر: 2026-05-19

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور المحوري للإجازة العلمية في تعزيز التواصل بين البلدان المغاربية وتنشيط الحركة التعليمية الدينية خلال الفترة العثمانية. باعتبارها أداة رئيسية للربط بين العلماء والطلبة في مختلف بلدان هذه المنطقة، لا سيما المغرب الأقصى وتونس والجزائر، من خلال إثبات كفاءة الطالب في العلوم الدينية وقدرته على نقلها وتعليمها من جهة. ومن جهة أخرى؛ كونها تمثل وثيقة تاريخية قيمة لفهم طبيعة البرامج التعليمية والعلوم المتداولة في تلك الحقبة، فضلاً عن كونها مصدراً مهماً للتراجع العلمية، خاصة للعلماء الذين لم ترد سيرهم في المصادر التقليدية. كلمات مفتاحية: بلاد المغرب؛ الفترة العثمانية؛ الإجازة العلمية؛ التواصل الديني؛ التواصل العلمي

Abstract:

This study aims to highlight the pivotal role of the ijazah (scholarly authorization) in strengthening communication among the Maghrebian countries and in revitalizing religious educational activity during the Ottoman period. As a principal instrument for linking scholars and student across the various regions of the Maghreb-particularly Morocco, Tunisia, and Algeria- the ijazah served to certify a student's competence in the religious sciences and his ability to transmit and teach them.

On the other hand, it constitutes a valuable historical document for understanding the nature of educational curricula and the sciences in circulation during that era, in addition to serving as an important source for scholarly biographies, especially of scholars whose lives not recorded in traditional sources.

Keywords: Maghreb countries; Ottoman period; Academic leave; Religious communication; Scientific communication

مقدمة:

* المؤلف المرسل

يشكّل التعليم الديني خلال العهد العثماني في بلاد المغرب أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها الحياة الثقافية والعلمية في المنطقة، حيث كان له دور محوري في نقل المعرفة الدينية والعلوم الشرعية وتنشئة الكفاءات العلمية. وقد ارتبطت جودة هذا التعليم وفاعليته بعدة عوامل، من بينها أساليب التدريس المباشر بين العالم وطالب العلم، والرحلات العلمية التي كان يقوم بها الطلاب إلى المراكز العلمية الكبرى داخل وخارج بلاد المغرب، مثل جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب، فضلاً عن المؤسسات العلمية في المشرق.

وفي هذا السياق، تبرز الإجازة العلمية كأحد أبرز الآليات التي عززت التواصل العلمي والديني بين الأقطار المغربية، إذ كانت تمثل وثيقة رسمية تثبت تمكّن الطالب من المادة العلمية وكفاءته على نقلها وتعليمها. كما كانت الإجازة وسيلة لتبادل المعرفة بين العلماء، وربط المراكز التعليمية في مختلف الأقطار، بما يعكس ديناميكية الحركة التعليمية وقدرتها على تجاوز الحدود الجغرافية والسياسية. بناء على ذلك؛ تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الإشكالية المحورية التالية: إلى أي مدى ساهمت الإجازات العلمية في تعزيز التواصل الديني بين الأقطار المغربية خلال العهد العثماني؟ وكيف انعكس ذلك على تنشيط الحركة التعليمية وإحياء الديناميكية العلمية في المنطقة؟

1.. التعليم الديني في بلاد المغرب خلال العهد العثماني:

لما كان التعليم الديني في بلاد المغرب أثناء الفترة العثمانية يعدّ محوراً تأسيسياً يسبق الحديث عن الإجازة العلمية، إذ أنّ هذه الأخيرة نشأت وتطوّرت داخل بنيته المؤسسية والتربوية. فإنّه يتوجب علينا أن نستهل هذه الدراسة بالتطرق إلى ملامح وخصائص التعليم الديني في كل من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى خلال هذه المرحلة التاريخية.

ولكن قبل الحديث عن ذلك لابد من الإشارة إلى أنّ التعليم الديني في بلاد المغرب خلال هذه الحقبة كان مهيمناً على مجمل الأنشطة التعليمية، في مقابل تهميش واضح للعلوم العقلية والتطبيقية، التي ظل حضورها محدوداً، خاصة في الأوساط الريفية. فقد انصبّ اهتمام العلماء والمؤسسات التعليمية أساساً على تدريس العلوم الشرعية بمختلف فروعها، كالفقه، والتفسير، والحديث، واللغة العربية، وهو ما أضفى طابعاً دينياً واضحاً على الحياة الثقافية والفكرية للمجتمع المغربي.

ويختلف هذا الوضع عما شهدته أوروبا في الفترة نفسها، إذ عرفت نهضة فكرية وعلمية واسعة اتسمت بازدهار البحث العلمي وتنوّع ميادينته وارتباطه بالتجربة والملاحظة، الأمر الذي أسهم في إحداث تحولات حضارية عميقة على المستويين العلمي والتقني.

1.1.. التعليم الديني في الجزائر وخصائصه:

عرف التعليم في الجزائر قبيل التواجد العثماني تمرّكاً واضحاً في المدن الكبرى التي شكّلت آنذاك مراكز إشعاع علمي وثقافي مثل تلمسان وبجاية وقسنطينة، في حين اقتصر التعليم في الأرياف على الجانب الديني البسيط. غير أنّ القرن السابع عشر مثّل نقطة تحوّل مهمة، إذ شهد توسعاً ملحوظاً في الحركة التعليمية داخل المناطق الريفية، مما أتاح لسكانها فرصة الالتحاق بالتعليم بعد أن كان حكراً على سكان

الحواضر. وقد أسهم هذا الانتشار في إحداث نوع من التوازن التعليمي بين المدينة والريف، كما أدى إلى بروز حواضر علمية جديدة وتراجع أخرى مثل تلمسان. أما مدينة الجزائر فقد برزت خلال العهد العثماني باعتبارها عاصمة سياسية وثقافية، واحتلت موقع الريادة في المجال العلمي، في حين حافظت قسنطينة على مكانتها العلمية المرموقة (عياشي، 2013).

واتسمت الحياة التعليمية في الجزائر أثناء الفترة العثمانية بطابع ديني صوفي واضح، حيث لعبت الطرق الصوفية والزوايا دورًا رياديًا في نشر العلم وتعليم القرآن الكريم، إلى جانب الكتاتيب والمساجد التي شكّلت ركائز أساسية في البنية التعليمية آنذاك. وقد عرفت المنظومة التعليمية بمختلف مراحلها نوعًا من التذبذب بين الانتشار والتراجع؛ إذ شهد التعليم الأولي انتشارًا واسعًا، حتى كاد لا يُعثر على من يجهل القراءة والكتابة، وهو ما تؤكده شهادات عدد من الرحالة والأجانب الذين زاروا الجزائر (Marcel, 1951, P13)، ويرجع ذلك إلى الكتاتيب المنتشرة في المدن والقرى والمناطق النائية.

في المقابل، ظل التعليم الثانوي والعالي محدودًا نسبيًا⁽¹⁾، إذ لم تعرف الجزائر جامعات بالمعنى المتداول في العالم الإسلامي آنذاك، باستثناء ما أشار إليه الرحالة الفرنسي فانتور ديباردي في القرن الثامن عشر من وجود ثلاث مؤسسات لتدريس المذهب المالكي. ويعكس هذا الوضع ضعف البنية المؤسسية للتعليم العالي، وهيمنة النزعة التقليدية القائمة على الشرح والاختصار، على حساب الإبداع والتجديد العلمي والأدبي. ومع ذلك، فإن غياب جامعات تضاهي الأزهر بالقاهرة، أو الجامع الأموي بدمشق، أو جامع الزيتونة بتونس، أو القرويين بفاس، أو الحرمين الشريفين، لا يعني تدني مستوى التعليم في الجوامع الجزائرية، إذ كانت تُلقى بها دروس علمية راقية قد تعادل في مستواها ما يدرّس في تلك المراكز الكبرى، غير أن فعاليتها بقيت محدودة بسبب غياب نظام تعليمي شامل ومنظم.

ويرتبط هذا التذبذب في واقع التعليم خلال العهد العثماني بكونه لم يكن من أولويات الحكام، إذ انصبّ اهتمامهم أساسًا على الدفاع عن الحدود، والحفاظ على الأمن الداخلي، وجباية الضرائب، بينما تُركت مجالات التعليم والعمران والصحة للاجتهادات الفردية أو المبادرات المؤسسية (العياشي، 2013). ومع ذلك، لا يمكن إنكار اهتمام بعض الحكام بهذه المجالات، حيث قاموا ببناء المساجد التي اضطلعت بدور تعليمي مهم إلى جانب وظيفتها التعبدية، فكانت فضاءات علمية مفتوحة تشرف عليها الجماعة المحلية، وترتبط أحيانًا بالزوايا (سعد الله، 1998، ص 244). والكتاتيب التي تعدّ المرحلة الأولى في التعليم، حيث يتلقى الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن، في مدة تتراوح بين ثلاث وأربع سنوات، باستخدام وسائل بسيطة كاللوح الخشبي وأقلام القصب، مع اعتماد كبير على الحفظ. ثم ينتقل بعض المتعلمين إلى الزوايا لمواصلة الدراسة في الفقه والتوحيد، خاصة في الأرياف (مريوش وآخرون، 2007).

بالإضافة إلى إنشاء الزوايا ودعمها بالأوقاف لضمان استمراريتها، كما فعل الداوي بكداش حين أنشأ بمدينة الجزائر زاوية الأشراف وأوقف عليها أوقافًا (Devoulx, 1868, P 107). تولت هذه الزوايا مهمة نشر التعليم الديني وتعليم أصول الطرق الصوفية، إلى جانب أدوار اجتماعية واقتصادية، واهتم بعضها بالتعليم في مستوياته الثلاثة، بينما اقتصر بعضها الآخر على المستويين الأولين. وقد بلغ عددها بعد الاحتلال الفرنسي نحو ألفي زاوية (تركي، 1975، ص 66)، من أشهرها زاوية الهامل وزاوية أولاد جلال وزاوية سيدي منصور

بجرجرة. كما شمل التعليم الابتدائي أبناء وبنات المجتمع، وإن كانت الفتيات غالباً لا يواصلن التعليم العالي لصعوبات اجتماعية وجغرافية، مما جعل التعليم الأولي الأكثر انتشاراً وبساطة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

وعلى العموم، يمكن إجمال خصائص التعليم الديني في الجزائر أثناء الفترة العثمانية بناء على ماورد في الإجازات العلمية فيما يلي:

- عرف التعليم في العهد العثماني كونه تعليم يهتم بالدين وكل ما يساعد على فهمه من علوم لغوية وعلوم دنيوية.
- لم يعرف التعليم مناهج ولا سياسة موجهة من طرف الحكام الأتراك بل كان حراً بلا قيود ولا شروط وقد ترك للمجتمع حق التحكم فيه.
- اقتصر التعليم على الذكور دون البنات وذلك إذا استثنينا التعليم الابتدائي وبعض المناطق.
- عمل بعض الحكام على تشجيع التعليم في الجزائر كمبادرات فردية.
- لم يكن التعليم مرتبطاً بالمؤسسات بل بالمستوى العالي للعلماء فتشدد الرحال إليهم.

2.1.. التعليم الديني في المغرب الأقصى وخصائصه:

تغيّرت الخارطة السياسية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن السادس عشر تغييراً عميقاً، إذ تزامن الوجود العثماني بالجزائر مع قيام الدولة السعدية بالمغرب الأقصى على أنقاض الدولة الوطاسية، وهو تحوّل كانت له انعكاسات سياسية وفكرية وثقافية واضحة. فبالإضافة إلى أنّ السعديين كانوا أنفسهم فقهاء أدباء مدرسين، فإنّهم أولوا عناية خاصة بالعلم وأهله (حجي، 1996، ص ص 40-43)، إذ كان مؤسس الدولة محمد القائم فقيهاً ومدرّساً قبل أن يتولى شؤون الحكم، كما عُرف ابنه المهدي بثقافته الأدبية، وبرز من بعدهما أبناؤهم، وعلى رأسهم محمد المتوكل وأحمد المنصور، ثم أحفادهم، بما كان لهم من اهتمام بالشأن العلمي ورعاية العلماء. وقد أسهم هذا التوجه في خلق مناخ ملائم لازدهار الحركة الفكرية، الأمر الذي أدى إلى تزايد أعداد العلماء وطلبة العلم، خاصة خلال فترة حكم السلطان أحمد المنصور الذهبي، الذي بلغت في عهده الحياة الفكرية والعلمية ذروة ازدهارها (قومار، 2014).

وقد أسهم هذا الدعم الرسمي في ازدهار المؤسسات التعليمية وانتشار الزوايا الكبرى التي لعبت دوراً محورياً في نشر المعرفة، مثل الزاوية الناصرية، والزاوية العياشية، والزاوية الدلائية⁽²⁾، التي تحولت إلى مراكز إشعاع علمي وروحي، واستقطبت أعداداً كبيرة من الطلبة من مختلف جهات المغرب، بل ومن بلاد المغرب الإسلامي وإفريقية جنوب الصحراء.

وبعد انهيار الدولة السعدية (كريم، 1977، ص ص 327-330) نتيجة اضطرابات سياسية امتدت قرابة نصف قرن⁽³⁾، برزت الدولة العلوية التي نجحت في إعادة توحيد المغرب وإرساء قدر من الاستقرار السياسي. وقد أتاح هذا الاستقرار النسبي للعلماء استئناف نشاطهم العلمي في ظروف أكثر ملاءمة، خاصة مع ما أبداه السلاطين العلويون من دعم للعلم والتعليم، سواء عبر تشجيع التدريس، أو رعاية المؤسسات العلمية، أو الإشراف على شؤون الأوقاف المرتبطة بها. وأسهم ذلك في استمرار تقاليد العلم والتدريس، وعدم انقطاع السلسلة العلمية رغم التحولات السياسية (الزبيدي، 1999).

وفي هذا السياق، برزت مدن مغربية اشتهرت بازدهارها العلمي، من أبرزها فاس ومراكش، اللتان شكّلتا حاضرتين علميتين بارزتين في الغرب الإسلامي. كما اشتهرت بهما مؤسسات تعليمية مرموقة، مثل جامع القرويين، وجامع الأندلس، ومدرسة العطارين، وجامع الشرفاء، ومسجد باب دكالة، وغيرها من المعالم التي اضطلعت بدور أساسي في نشر العلوم الشرعية واللغوية والعقلية. وكانت هذه المؤسسات لا تقتصر على أداء الوظيفة التعليمية فحسب، بل احتوت في الغالب على مكتبات غنية بالمخطوطات، شكّلت خزائن معرفية زاخرة بالكتب، وأسهمت في دعم البحث والتأليف (اليزدي، 1999).

وقد تحولت هذه المساجد والمدارس إلى مراكز علمية حيوية تعج بطلبة العلم القادمين من مختلف أقاليم المغرب الأقصى، بل ومن سائر بلاد المغرب الإسلامي وإفريقية جنوب الصحراء، وهو ما يعكس المكانة العلمية التي بلغها المغرب في تلك الفترة. وأسهم هذا الحراك العلمي في ترسيخ تقاليد علمية راسخة، وتعزيز التواصل الثقافي والعلمي بين أقاليم العالم الإسلامي الغربي، بما جعل من المغرب فضاءً علمياً فاعلاً ومؤثراً خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

3.1.. التعليم الديني بتونس وخصائصه:

نشأت الأيالة التونسية على أنقاض الدولة الحفصية وقد عرفوا الحكام العثمانيون بجهودهم في تعمير البلاد، وسنهم للقوانين التي تنظم شؤون الرعية، كما أنهم استقبل المهاجرين الأندلسيين ومنحهم أراضي وأموال فكان ذلك عامل من عوامل ازدهار البلاد وإنشاء مدن جديدة. عمل الحكام العثمانيون على إعادة بعث الحركة العلمية فقاموا بتجديد المدارس المالكية التي كانت في حالة متدهورة كما حاولوا نشر المذهب الحنفي إلى جانب المذهب المالكي المتواجد في المنطقة فقد بنى بني مراد باي الثاني المدرسة المرادية لتعليم الفقه المالكي (خوجة، 1957، ص 48).

أسس بابات المراديين لمجموعة من المنشآت الدينية تحمل على عاتقها مهمة التعليم من بينها مدرسة القيروان التي بناها حمودة باشا المرادي وقد سار أبناؤه على سيرته وذلك لاهتمامهم بالمساجد والمدارس من حيث البناء أو الترميم في العديد من المدن كتونس وباجة وقابس.

برزت عدة حواضر علمية في تونس، وكان جامع الزيتونة من أهم مراكز التعليم، إذ شهد نشاطاً فكرياً كبيراً خاصة بعد نهاية القرن السابع عشر. وقد توسع هذا النشاط أكثر في عهد الأسرة الحسينية، حيث شجعوا التعليم ودعموه وخصصوا له مدارس كالتي بنوها في مختلف المدن كقيروان وسوسة وشفافس، وحتى الأرياف. وخاصة عندما تولى خير الدين التونسي الوزارة الكبرى ما بين (1873_1877م)، حيث أعاد تنظيم التعليم بجامع الزيتونة، وذلك انطلاقاً من وعيه بضرورة دعم التعليم الديني والنهوض به ليوكب الحياة العلمية الحديثة، وبعد أن وجد الدعم الكامل من قبل محمد الصادق باي خاصة بعد التثبيت من مواطن النقص الموجودة في مواد وأساليب التدريس وأوضاعه المادية عن طريق اللجان المكلفة بالنظر في شؤون التعليم في تونس.

فقد كشفت تقارير (التونسي، الدفتر الجبائي رقم 2960، 02 مارس 1875) تلك اللجان عن العديد من المشاكل التي كان يعاني منها المجال التعليمي في جامع الزيتونة، والمتمثلة في تدني مستوى التعليم. حيث كانت المدارس عبارة عن كتاتيب يتعلم فيها التلامذة حفظ القرآن والقراءة والكتابة والحساب، وعقم مناهج

التدريس بالجامع الأعظم، وضعف موارد المعلمين والمدرسين، فضلاً عن انتصاب دور التعليم الثانوي داخل المساجد لتلقين مبادئ الحديث والفقه (الصغير، 1992/1993، ص 278). وبناء على تلك التقارير؛ تم تعيين لجنة مكلفة بدراسة نوعية الإصلاحات التي يجب ادخالها وترتيب قانون اصلاحي.

عمل خير الدين عن طريق مختلف اللجان التي عقدت لإصلاح التعليم الزيتوني على تطوير هذا النمط من التعليم، والتهوض بهذه المؤسسة العريقة التي تعدّ أكبر مفخرة لتونس والعالم الإسلامي (الصغير، 1992/1993، ص 279). حيث عرّض على محمد الصادق باي إصدار أمر تنظيم التعليم بالجامع الأعظم، وانتخب لذلك لجنة مكونة من علماء الزيتونة ورجال الدولة لتقرير هذا النظام وتحرير فصوله (التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 64، الملف 724، الوثيقة 02). ووجد التأييد والدعم من قبل الباي، إذ أصدر أمره عام 1875م بترتيب التعليم وسط احتفال في جامع الزيتونة المشتمل على 67 فصلاً ينقسم إلى 04 أبواب تتضمن: ضبط عدد العلوم التي تدرس بالجامع، العلوم التي يبتدأ بها أولاً في التعليم، الكتب المقررة لكل مرحلة، كيفية التدريس بالجامع، كيفية اختيار المدرسين والشروط الضابطة لذلك، دور النظارة العلمية، شهادات حضور التلاميذ (Sraib, 1992, P 203- 210).

والجدير بالذكر، لم تكن مهمة اللجنة المؤسسة سنة 1874م مقتصرة على تنظيم الدروس بالجامع الأعظم وحسب؛ وإنما كان عليها بعث مؤسسة تعليمية عصرية على النمط الأوروبي، وبناء على ذلك؛ أنشئت المدرسة الصادقية ذات التوجهات العصرية بمقتضى الأمر العلي المؤرخ في 13 جانفي 1875م، بمبادرة من الوزير خير الدين (Sraib, 1992, P 207)، والذي عهد إلى لجنة مستقلة بذاتها لإعداد مناهج التعليم بالمدرسة. وكانت هذه اللجنة تتكون من مجموعة من كبار الموظفين وشيوخ جامع الزيتونة المعروفين بأفكارهم الإصلاحية أمثال: خير الدين التونسي ومحمد بيرم الخامس وغيرهم (الجولي، 1985/1986، ص ص 177-178)، وكان مقر المدرسة الأول يقع بثكنة قديمة بناها في اوائل القرن 19م حمودة باشا بنهج جامع الزيتونة، ثم نقلت الصادقية إلى القصبة سنة 1897م.

تم الإعلان عن فتح المدرسة في 20 محرم سنة 1292هـ/1875م، لتعلم القرآن والعلوم الشرعية والمعارف السياسية بالمجان، ويقبل فيها التلامذة من سن 07 إلى 15 في السنة الأولى، والعدد المعلن عنه للقبول 150 تلميذاً من العاصمة و50 من داخل البلاد. منهم من يكون مقيماً بالمجان بالمدرسة ليلاً ونهاراً، إذ تتكفل بهم الدولة وعددهم 30 من العاصمة و20 داخل البلاد، والبقية يأتون للصادقية ويبيتون ليلاً عند أهلهم (الطويل، 2006، ص 31). وقد تم تقسيم المعهد الصادقي إلى ثلاث شعب؛ الشعبة الأولى مخصصة للتعليم الابتدائي، والثانية للعلوم التقليدية والثالثة لتعليم لغات أخرى غير العربية ولدراسة العلوم الضرورية للأمة الإسلامية لدعم ازدهارها بشرط ألا تكون هذه العلوم معارضة للشريعة (قانون المدرسة الصادقية، 1291هـ).

2.. الإجازة العلمية في العلوم الدينية:

2.1.. مفهوم الإجازة العلمية وأنواعها:

يختلف مفهوم «الإجازة» باختلاف المجالات، إذ تتعدد مدلولاته تبعاً لطبيعة الاستعمال والاختصاص. ففي العلوم الإنسانية عامة، وفي مجال التاريخ الثقافي والفكري خاصة، تُشير الإجازة إلى شهادة أو اعتراف

رسمي بكفاءة الفرد في مجال معين، أو بأهليته لممارسة نشاط علمي أو ثقافي (لزغم، 2018، ص ص 15-18). ولم يقتصر هذا الاختلاف على المفهوم فحسب، بل امتدّ ليشمل أنواع الإجازات العلمية وشروط تحصيلها. لكنّها تشترك في عنصر أساس يتمثل في مكانة مانحها؛ إذ يُشترط أن يكون الشيخ المُجيز من علماء عصره، ومن أبرزهم شهرةً وفضلًا، باعتبار أنّ الشهرة كانت تُعدّ مقياسًا لكفاءة العالم ودليلاً على الاعتراف بتقدمه وتميّزه في العلوم التي اشتهر بها (أحمد، 2021، ص 302).

ستركز هذه الدراسة على مفهوم الإجازة العلمية في المجال الديني، ولا سيما عند علماء الدين والمشايخ، باعتبار أنّ الإجازة تحمل دلالة أعمق وخصوصية أشدّ. فهي في هذا السياق، لا تُعدّ مجرد وثيقة أو شهادة، بل هي علامة على نقل العلم والولاية الدينية، وتجسد عنصرًا مهمًا من عناصر الاستمرارية في السلك العلمي والديني. ويعرف الصوفية الإجازة على أنها "الإذن بالخلافة" أو التفويض لممارسة الإرشاد الروحي والتعليم، بما يشمل تلقين الأوراد الدينية، وطرق العبادة، وتعاليم السلوك الروحي للمريدين، وفق ما أقره شيخ الطريقة من قواعد ومبادئ (الحفناوي، 1985، ص ص 461-470).

وقد اعتمد شيخ الطرق الصوفية على هذه الإجازة كآلية لضمان استمرارية الطريقة ونقلها إلى الأجيال القادمة. وعادةً ما يمنح الشيخ الإجازة للطلاب الذين أثبتوا جدارتهم، وتمكنوا من فهم تعاليم الطريقة والتزموا بسلوكها الروحي، كما يأخذ بعين الاعتبار مستوى نضج الطالب وعمق خبرته ومقدرته على تمثيل الطريقة وتمثيلها للآخرين. ويأتي هذا التفويض غالبًا مع تقدّم الشيخ في السن، وشعوره باقتراب نهاية حياته، ما يحتم عليه اختيار خلفاء قادرين على الاستمرار في مهمة التوجيه الروحي والإشراف على المريدين، وضمان أن تبقى الطريقة صافية من التحريف أو الانحراف عن مبادئها الأساسية (سعد الله، 1998، ص 55).

2.2.. شروط الشيخ المجيز وصفاته العلمية:

يشترط في الشيخ المانح للإجازة أن يكون من أعيان العلماء في عصره وممن اشتهروا وذاع صيتهم وكثرة الطلبة من حوله دليل على مكانته وتمكنه من العلم، وعدم اقبال الطلبة دليل على أن هذا العالم غير متمكن وليس مبدعًا، فالشهرة تعدّ مقياسًا لكفاءة العالم وبالتالي يخول له الحق في منح الإجازة في العلم الذي تخصص واشتهر به ومن العوامل التي تزيد من شهرته هي شهرة مؤلفاته وكذا كثرة تلاميذه فنجد على سبيل المثال من تشدّ الرحال إليه لشهرته في علم معين كعلم النحو الذي اشتهر به الشيخ عبد الكريم الفكون⁽⁴⁾ وكذا علم القراءات (الغبريني، 1969، ص 316) الذي ألقنها الشيخ أحمد بن محمد المعاري⁽⁵⁾ وغيرهما.

فعند رجال الصوفية فالإجازة يشترط فيها أن يكون من يمنحها عالماً كبيراً، وقال في ذلك بن الحاج العبدري الفاسي⁽⁶⁾: "...العجب ممن ادعى المشيخة منهم، كيف يعطي الإجازات للفقراء من تحت يده والمشيخة، ولو سألته عن فرائض الوضوء أسننه أو فضائله. يجهل غالباً فإذا كان هذا حال الشيخ في جهله مبادئ أمر دينه فكيف بمن يصحبه؟ فكيف بمن يجيزه؟ (الفاسي، د.ت)

3.2.. البنية الشكلية والتنظيمية للإجازات العلمية:

تعود البنية الشكلية والتنظيمية للإجازات إلى القرن الثامن الهجري، وقد حافظت على معظم عناصرها خلال فترة الدراسة ومن جملة هذه العناصر الأساسية (كشنيط، 2015، ص ص 80-94):

- يشتمل مطلع الإجازة على البسملة والحمدلة والتصلية أي الصلاة على النبي.

- تبين فضل العلوم عامة وبالعلم الذي ستمنح فيه الإجازة خاصة.
- توضيح طبيعة العلاقة بالمجاز، ومكانته العلمية.
- الإقرار بالإجازة: ويتضمن التصريح بها، وقد يأتي قبله سند مرويات المجيز وشيوخه أو مؤلفاته ويجوز أن يأتي بعد الإقرار.
- تختتم الإجازة عادة بعبارة "قاله وكتبه فلان" أو "هذا خط فلان" ... وينتهي ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن أحيانا هذه العناصر تخضع للتغيير وعدم الثبات والاستقرار وذلك إما بالحذف أو التعديل أو التقديم والتأخير. كما اننا نجد اختلافا واضحا بين الإجازات النثرية والإجازات النظامية من حيث تركيبها البنيوية فعلى سبيل المثال نجد أن الإجازات النثرية جملها تبدأ بالبسملة والحمدلة والتصلية، أما الإجازات النظامية في أحيان كثيرة نجدها تتخلى عنها ولا تلتزم بها. فقد أورد المقرئ عدة إجازات افتتحها بالتصريح بالإجازة مباشرة، وهناك من الشيوخ من يفتتح إجازته النظامية بمطلع نثري (لزغم، 2018، ص 365-377).

3.. خصائص الإجازات العلمية في بلاد المغرب خلال العهد العثماني:

عرفت الإجازات العلمية جملة من الخصائص والجزئيات التي تميّزت بها شكلاً ومضموناً، وذلك نتيجة عوامل متعددة وظروف محيطة تعكس مدى حرص العلماء على إبراز أهمية هذه الوثيقة وقيمتها التاريخية. وقد تمكّن بعض المجيزين من العلماء من توظيف أساليب راقية وصياغة عبارات بليغة، بما يدلّ على المستوى الأدبي الرفيع الذي بلغه المتصوفة، ومن ثمّ تُعدّ الإجازة وليدةً يئتها ومرآة صادقة للعصر الذي كتبت فيه. كما تميّزت هذه الفترة بكثرة استعمال المحسنات البديعية، ولا سيما السجع، وهو ما نجده حاضراً في الإجازات النثرية وكذلك في الإجازات النظامية (لزغم، 2018، ص 365-377).

ومن بين الخصائص التي تميّز بها العهد العثماني ظهور الختم في آخر ورقة الإجازة، وهو أمر لم يكن مألوفاً في السابق، وقد ظهرت هذه الظاهرة في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلادي. ويُقال إن الجزائريين هم من استحدثوا هذا التقليد، ويمكن ملاحظته في إجازات بن العنابي لبعض تلامذته (الورداني، 1988، ص 30). كما استحدثت في هذه الفترة إجازة التأليف، وذلك نتيجة كثرة تداول الإجازات العامة، حيث تفتن بعض العلماء إلى أهمية تخصيص الإجازات حرصاً على الأمانة العلمية ومكافأة المجاز لتمكّنه في علم من العلوم. وتُعدّ هذه الوثيقة الرسمية دليلاً على جدارته، وترخيصاً له بالتلقين والتأليف.

كما نتيج لنا الإجازات العلمية معرفة العديد من الحقائق المتعلقة بالتاريخ الفكري للعصر المدروس، فضلاً عن استنباط البرامج وأنواع العلوم المدروسة، وبالتالي العلوم التي برع فيها علماؤنا. كما تطلعنا الإجازات على جزء من سيرة حياة هؤلاء العلماء الذين لا توجد لهم تراجم في كتب السير والتراجم المعروفة، كما يمكننا من خلالها تحديد الفترة الزمنية التي عاش فيها صاحب الإجازة أو من منحها له.

ومن خلال تفحص العديد من الإجازات العلمية، نجد أن بعض المناطق كانت أكثر إصداراً للإجازات من غيرها، سواء داخل الجزائر أو خارجها. ويمكن من خلال ذلك استنتاج المراكز العلمية الأكثر جذباً لطلاب

العلم في البلاد الإسلامية مثل القاهرة في المشرق الإسلامي وفاس في المغرب الإسلامي. أما داخل الجزائر، فنجد مدينة الجزائر التي كانت الأكثر ارتياحًا لكثرة الإجازات المحررة فيها.

4.. دور الإجازات العلمية في ترسيخ أواصر التواصل بين أقطار بلاد المغرب

عرفت المنطقة المغاربية حركية دؤوبة في المجال الثقافي خلال الفترة العثمانية، حيث أن الحدود السياسية لم تتحكم في تنقلات الأفراد والجماعات، لا سيما الطلاب والعلماء منهم. وكانت لتنقلاتهم دورا إيجابيا في توطيد الصلات الثقافية بينهم، فنجدهم يتبادلون المعارف والفتاوى والمؤلفات، وكذلك نجدهم قد استجازوا وأجازوا بعضهم بعضا.

1.4.. الإجازات العلمية بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى:

من أهم الأمور التي يحتاج إليها العلماء هو الأمن والشعور بالأمان والحرية الفكرية، ولما يفقد ذلك نجدهم يرتحلون إلى أماكن أكثر أمانا وهدوء، وهذا ما حدث مع علماء الجزائر عندما فروا من ويلات الاضطرابات التي أعقبت دخول العثمانيين. وكانت الوجهة الأولى لهؤلاء العلماء، ولا سيما علماء الجهة الغربية للجزائر، المغرب الأقصى، حيث سعى الكثيرون منهم، ومن بينهم أحمد المقري⁽⁷⁾، إلى الاحتكاك بالعلماء هناك والتعلم عندهم. ومن أبرز المدن التي توجه إليها الرحالة طلبا للعلم كانت فاس ومراكش، وقد أجاز أحمد المقري في رحلته العلمية الشيخ أحمد بن القاضي، من بين العديد من العلماء الذين تلقى عنهم العلوم (لزغم، 2018، ص ص 161، 176-227).

في المقابل؛ أدت النزاعات والاضطرابات السياسية بالمغرب الأقصى ببعض العلماء إلى مغادرته بحثا على الهدوء والاستقرار فكانت وجهتهم الأولى الجزائر، خاصة وأنّ شهرة بعض علماء الجزائر كانت أحد العوامل التي جذبت العديد من العلماء المغاربة الشغوفين بالعلم للاحتكاك بهم وأخذ الإجازة عنهم. كما لا يغيب عن بالنا أن موقع الجزائر الجغرافي، كونها طريقا يسلكه الحجاج المغاربة، شكّل فرصة لهؤلاء العلماء للتعرف على علمائها وطلب الإجازة منهم (لزغم، 2018، 163-177).

ومن جملة من أجاز من العلماء المغاربة نجد محمد بن عسكر⁽⁸⁾ الذي أجازته مرتين بن شقرون التلمساني⁽⁹⁾، الذي قدم إلى فاس سنة 1559م ومكث بها حوالي ست عشرة سنة وقد أكرم منزلته السلطان المغربي الغلب بالله ومنحه مناصب كالفتاء وغيرها مما زاد في شهرته. كما أجازته أيضا أحمد بن محمد العبادي⁽¹⁰⁾ في سلسلة المشايخ الصوفية وفي الحاجبين الأصلي والفرعي. كما أجاز الشيخ سعيد المقري⁽¹¹⁾ بعض علماء المغرب من بينهم أحمد بن القاضي وأحمد التادلي عن طريق الإجازة مراسلة⁽¹²⁾. وكذا نذكر إجازات أحمد المقري لبعض علماء المغرب كالشيخ أحمد بن موسى الأبار الفاسي، وأحمد بن علي السوسي البوسعيدي، وعلي بن عبد الواحد الأنصاري وغيرهما.

2.4.. الاجازات المتبادلة بين علماء الجزائر وتونس:

يُعد جامع الزيتونة⁽¹³⁾ من أهم المراكز العلمية في تونس، ولذلك نلاحظ أن علماء تونس لم يكونوا يكتفون من التردد على الجزائر إلا نادرا. ويرجع ذلك إلى سببين رئيسيين؛ أولهما أنّ التونسيين كانوا قد نالوا كفايتهم من العلماء داخل بلادهم، وثانيهما أنّ عدداً من العلماء الجزائريين كانوا يترددون بكثرة على جامع الزيتونة، مما جعل العلماء التونسيين غير مضطرين إلى التنقل نحو الجزائر للقاء نظرائهم والأخذ

عنهم (لزغم، 2020، ص ص 94-106). ومن بين هؤلاء العلماء أحمد المقرئ الذي أجاز عدداً من علماء تونس أثناء مروره بمدينة سوسة في طريقه إلى المشرق (لزغم، 2018، ص ص 196-197)، وكان من جملة من أجازهم الشيخ أبو القاسم جمال الدين المسراتي، وشيخ علماء تونس محمد تاج العارفين⁽¹⁴⁾.

5.. خاتمة:

- ومن خلال معالجتنا لهذا الموضوع والمتعلق للدور الذي قامت به الإجازات العلمية خلال فترة الدراسة استطعنا أن نخلص إلى جملة من الاستنتاجات وهي كالآتي:
- أصبحت بعض المدن مراكز إشعاع علمي وذلك لوجود العديد من المؤسسات العلمية بها وهي منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي كعاصمة الجزائر، قسنطينة وتلمسان، أما المغرب الأقصى نجد فاس، وفي تونس نجد العاصمة والحركة العلمية بها مزدهرة.
 - لم تحظ الجزائر بجامعات إسلامية كالقرويين بالمغرب الأقصى والقرويين فكان على الطلاب الجزائريين الشغوفين والطموحين فشد الرحال إليهما للتلمذ على يد علماءهما خاصة من شهد لهم بالفضل والعلم وذيع صيتهم في الأوساط العلمية وذلك للنهل من علومهم والضفر بإجازاتهم لكن الجزائريين يفضلون المغرب على تونس.
 - اهتم السلاطين المغاربة بالعلماء مما شجع بعض العلماء الجزائريين الاستقرار فساهموا بدرجة كبيرة في الانتعاش الفكري وتعزيز أواصر التواصل الثقافي بين العلماء المغاربة.
 - تعدّ الإجازات العلمية في الدين جزءاً لا يتجزأ من المنظومة التعليمية وهي تقليد حرص عليه العلماء واعتنوا به منذ القرون الإسلامية الأولى، حتى تكون الاستمرارية في توارث العلوم والمرويات في مختلف العلوم الدينية.
 - حرص العلماء على تحصيل الإجازات لمكانتها العظيمة وذلك لما ترفع من شأن العالم بين أقرانه من العلماء، خاصة وإن كانت الإجازة من علم ذائع الصيت ومعروف بسنده المشهور.
 - أصبحت الإجازة العلمية باللغة الأهمية فقد تنوعت واكتملت تطورها في العهد العثماني، كما أنها أصبحت متبادلة بين العلماء المغاربة بعضهم ببعض فنجدهم يرتحلون لطلب العلم للحصول عليها.
 - تبرز أهمية الإجازة العلمية في تعزيز التواصل العلمي بين بلاد المغرب، من خلال ربط العلماء والطلبة بشبكات معرفية مشتركة، وتسهيل انتقال العلوم وتبادل المناهج، بما أسهم في ترسيخ الوحدة الثقافية والفكرية بين الحواضر المغربية.
 - الإجازات العلمية ذات أهمية تاريخية بالغة فهي تعتبر وثيقة تفصح على جانب من جوانب الحياة الفكرية في البلاد الإسلامية عموماً وبلاد المغرب الإسلامي خصوصاً فهي تحمل في طياتها إشارات حول الحياة الثقافية للعصر الذي كتبت فيه كما تعتبر مصدراً للتراجم خاصة من لم يعثر له ترجمة في الكتب.
- ## 6.. التعليقات والشروحات:

(1) استعمل هذا المصطلح من طرف الباحثين ومنهم أبو القاسم سعد الله للدلالة على نوع التعليم في العهد العثماني. ينظر سعد الله أبو القاسم، (1998). تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري (16-20). ج 1، (ط1). دار الغرب الإسلامي. بيروت. ص 320.

(2) تعد هذه الزاوية من أكثرها شهرة حيث أنها أصبحت ملاذا آمنا للطلبة والعلماء في الوقت التي عصفت موجة الاضطرابات بالمدن العلمية كمراكش فاس وغيرها كما كانت توفر الايواء للطلبة والهدوء للعلماء ليتفرغوا للبحث في العلوم. حوت هذه الزاوية العلم وحامله يوم كادت الفتن أن تعصف العلم والعلماء.

(3) حدث ذلك خلال القرن السابع عشر الميلادي الحادي عشر الميلادي حيث أنه وبعد وفاة السلطان أحمد المنصور تنافس أبنائه (زيدان الناصر، فارس عبد الله الوائق، أبو عبد الله محمد الشيخ المأمون، على السلطة مما أدى بالمغرب إلى فوضى أضعفت الدولة وانقسمت إلى إمارات.

(4) عبد الكريم الفكون القسنطيني، هو شيخ الاسلام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحيى الفكون التميمي فهو من بني تميم ولد الشيخ بقسنطينة سنة (988هـ-1580م) وتولى فيها القضاء والتعليم والفتوى والخطابة وتولى إمارة ركب الحجيج الجزائريين إلى الحجاز توفي الشيخ سنة (1073هـ-1662م) محدد السنن في نحو إخوان الدخان، ديوان الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، فتح اللطيف (في الصرف). للتوسع أكثر ينظر: أبو القاسم سعد الله، (1976)، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، (ط1)، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ص 57.

(5) أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري أبو العباس فقيه مالكي، مقرئ، نحوي، لغوي، نشأ بقلعة بني حماد وبها أخذ العلم عن أبيه في عشر التسعين وخمسمائة، ثم انتقل الى بجاية فأخذ عن أبي زكريا الزواوي ولقي المؤرخ الأديب محمد بن علي بن حماد الصنهاجي وغيره " توفي ببجاية. له " مختصر كتاب التيسير " في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني 371-444هـ، عادل نويهض (1980)، معجم أعلام الجزائر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ص 306.

(6) هو أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المعروف بابن الحاج ولد بفاس، كان قاضيا خبيرا فقيها بمذهب مالك درس بمصر على الشيخ أبا محمد بن أبي حمزة، وسمع من علمائها، وحدث بها، وفيها توفي (737هـ-1336م). تلقى الفقه عن أبي إسحاق الطماطي، ومن تلامذته الشيخ عبد الله المنوفي والشيخ خليل وغيرهم من أبرز أثاره كتاب المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثه والعوائد المنتحلة. أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي (د.ت)، المدخل لابن الحاج، ج 1، القاهرة: مكتبة دار التراث، ص 02.

(7) أحمد بن محمد المقرئ هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني القرشي المالكي الأشعري من أعلام الفكر العربي في الجزائر أثناء عهدها العثماني شخصية متميزة فكرياً مسلماً ولد في تلمسان سنة (986هـ-1578م) ، وتوفي سنة 1631م بالقاهرة (8) هو محمد بن علي بن عمر بن الحسن بن مصباح بن عسكر الحسني العلمي (936-986هـ/1529-1578م) ولد بشفشاون بالمغرب الأقصى كما مارس القضاء والتدريس. للتوسع أكثر ينظر: أحمد الناصري (1997)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة السعدية، ج 5، تج: جعفر الناصري، محمد الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب، ص 81-82.

(9) هو محمد شقرون بن هبة الله الوجدي المعروف بشقرون التلمساني (908-983هـ/1503-1575م) من كبار فقهاء المالكية، كما لقب بمالك الصغير تولى الافتاء في تلمسان، ثم ارتحل إلى فاس سنة 967هـ، درس بقصر الملك السعدي الغالب بالله. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 188.

(10) هو أحمد بن محمد بن يعقوب العبادي المتوفي (932هـ) قدم إلى المغرب الأقصى من تلمسان فأكرمه السلطان وفضله على باقي المهاجرين اشتغل بالتدريس تهافت عليه الناس من كل ناحية بالقرويين تتلمذ على يده العديد من أعلام المغرب. للتوسع أكثر ينظر: أحمد بن محمد عسكر، (2003)، دوحة الناشر في محاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تج: محمد حجي، (ط3)، الدار البيضاء: منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، ص 108.

(11) أبو عثمان سعيد بن أحمد بن أبي يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المقرئ. ولد سنة 928 هـ 1522 م بتلمسان من بين من أخذ العلم عنهم نجد الشيخ شقرون التلمساني -الأنف الذكر- تقلد مناصب عديدة منها مفتي تلمسان لستين سنة وخطيب جامعها الأعظم لأكثر من خمس وأربعين سنة. للتوسع أكثر ينظر: ابن مريم التلمساني، (1906)، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تج: بن أبي شنب، الجزائر: المطبعة الثعالبية، ص 104.

(12) الإجازة مراسلة هي نوع من أنواع الإجازات الصورية والتي يتساهل بعض الشيوخ في منحها قصد التبرك بها والتشريف، وبغرض نشر السند على أوسع نطاق وقد جرى بهذا الأسلوب منذ فترات سابقة حيث كان العلماء يستجيزون بعضهم بالإجازات مراسلة لبعدهم عن بعضهم البعض، ومن ذلك فإن المجيزون يوردونها في آخر فهارسهم وأسانيدهم.

(13) قد يتبادر إلينا هذا التساؤل وهو لماذا لم يفكر علماء الجزائر في بناء صرح علمي وثقافي كما هو الحال في تونس (جامع الزيتونة) والمغرب جامع القرويين؟ وحسب ضني أن علماء الجزائر وجدوا في ذلك اكتفاء ذاتياً -إن صح التعبير- وأن مشكل التنقل والحدود لم تطرح وحتى حفاوة الاستقبال وكون المجتمع واحد في كل القطر المغربي وحتى أننا نستطيع القول إن قيمة ومكانة العلماء مقدرة عند العامة والحكام على حد سواء.

(14) تاج العارفين البكري هو محمد تاج الدين بن أبي بكر بن أحمد البكري العثماني، نسبة إلى الخليفة عثمان بن عفان، تولى إمامة جامع الزيتونة عام 1047هـ/1637م، من شيوخه قاسم الرصاع مؤلف كتاب الفهرست ومن تلامذته محمد فتاة. للتوسع أكثر ينظر: محمد محفوظ، (1994)، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 1، بيروت: دار المغرب الإسلامي، ص ص 116-117.

7.. قائمة المصادر والمراجع:

- ابن قومار، جلول. (2014). *المغرب الأقصى في عهد أحمد المنصور السعدي 986-1012هـ/1578-1603م*. مجلة الواحات للبحوث والدراسات. الجزائر. (ع 202).
- أحمد عربية، قاسم. (2021). الإجازات العلمية وأثرها في نشر العلوم دراسة تاريخية. *مجلة الجامعة العراقية*. (ع 52)، ج 3.
- الأرشيف الوطني التونسي. *السلسلة التاريخية*. الصندوق 64. الملف 724.
- الأرشيف الوطني التونسي. (02 مارس 1875). *الدفاتر الجبائية*. الدفتر الجبائي رقم 2960.
- تركي، رابع. (1975). *التعليم القومي والشخصية الوطنية*. الشركة الوطنية للنشر. الجزائر.
- التملساني، ابن مريم. (1906). *البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان*. تح بن أبي شنب. المطبعة الثعلبية. الجزائر.
- الجولي. (1986/1985). *العامل الديني وأثره في الحركة الاصلاحية بتونس من أحمد باي الى انتصاب الحماية*، (أطروحة دكتوراه غير منشورة). الجامعة التونسية. تونس.
- حجي، محمد. (2006). *تجديد الدراسة بالقرويين أيام السعديون*. (أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني). محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني. تنسيق وتقديم: محمد العيادي. جامعة الحسن الثاني. عين الشق الدار البيضاء.
- الحفناوي، محمد. (1985). *تعريف الخلف برجال السلف*. ج 2. (ط 2). مؤسسة الرسالة. بيروت.
- خوجة، حسين. (1957). *ذيل بشائر أهل الإيمان بفتحات آل عثمان*. تحقيق: الطاهر المعموري. الدار العربية للكتاب. تونس.
- الزبيدي، مفيد. (1999). *تطور التعليم في المغرب الأقصى في العهد العلوي 1664-1912*. مجلة المجمع العلمي العراقي. العراق. (ع 0).
- سعد الله، أبو القاسم. (1976). *شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية*. (ط 1). دار الغرب الإسلامي. بيروت.
- سعد الله، أبو القاسم. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري (20-16)*. ج 1، (ط 1). دار الغرب الإسلامي. بيروت.
- سعد الله، أبو القاسم. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي*. ج 7، (ط 1). دار الغرب الإسلامي. بيروت.
- الصغير، نور الدين. (1993/1992). *إشكالية الحداثة لدى النخبتين التونسية والمصرية في القرن التاسع عشر*. (أطروحة دكتوراه دولة). جامعة الزيتونة. تونس.
- الطويل، أحمد. (2006). *الصادقية الوزير خير الدين مؤسساً ومحمد العربي زروق مديراً (دراسة وثائق)*. تقديم: فؤاد الميزع. مطبعة علامات. تونس.
- عبد الكريم، كريم. (1977). *المغرب في عهد الدولة السعدية*. الرباط.
- العبدري الفاسي أبو عبد الله محمد بن محمد (د.ت)، المدخل لابن الحاج، ج 1، القاهرة: مكتبة دار التراث.
- عسكر، أحمد بن محمد. (2003). *دوحة الناشر في محاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر*. تح: محمد حجي. (ط 3). منشورات مركز التراث الثقافي المغربي. الدار البيضاء.

- عياشي، بلقاسم. (2013). واقع الحركة الثقافية بالمجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني من خلال كتابات الباحثين الجزائريين، *حوليات التاريخ والجغرافيا، الجزائر* مج 04، (ع 07).
- الغبريني، أبو العباس. (1969). *عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية*. تحقيق: عادل نويض. (ط1). لجنة التأليف والترجمة والنشر. بيروت.
- قانون المدرسة الصادقية. (1291هـ). مطبعة الدولة التونسية: تونس.
- كشنيط عز الدين (2015). *آلية التقييم ونقل المعارف والعلوم في التعليم العتيق: (نظام الإجازة)*. مجلة آفاق علمية. (مج 07). ع 1.
- لزغم، فوزية. (2018). *الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830*. مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا. وهران.
- لزغم فوزية (2020). *العلماء الجزائريون بتونس خلال عهد الدايات (1671-1830م): ودورهم في مد جسور التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس*. مجلة الخلدونية. (مج 12) ع 02.
- محفوظ، محمد. (1994). *تراجم المؤلفين التونسيين*. ج 1. دار المغرب الإسلامي. بيروت.
- مريوش، أحمد وآخرون. (2007). *الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني*. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر 1945م. دار القصبة للنشر. الجزائر.
- الناصر، أحمد. (1997). *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة السعدية*. (ج5). تح: جعفر الناصري، محمد الناصري. دار الكتاب. الدار البيضاء.
- نويض عادل (1980)، *معجم أعلام الجزائر، بيروت: مؤسسة نويض الثقافية*.
- الورداني، محمد بن سليمان. (1988). *صلة الخلف بموصول السلف*. تح: محمد حجي. بيروت: دار الغرب الإسلامي. بيروت.
- Devoulx Albert. (1868). *Les Edifices Religieux de l'ancien Alger*. Alger. R. A. OPU. N°12.
- Marcel Emerit. (1951). *L'Algérie à l'époque d'Abd-El-Kader*. Paris.
- Sraib Noureddine. (1992). *Khérédine et l'enseignement une nouvelle conception du savoir en Tunisie*. *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*. Paris. (N 63_ 64).